- بقلم التحرير -

حديث التقريب

الكيل بمكيالين

تصريحات رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية الاخيرة في الاوضاع عن العدالة بشكل عام والحقوق الفلسطينية بشكل خاص اشغلت الغرب الرسمي ، كما لو كان بانتظارها نظراً للفراغ الحاكم جراء قلة الذرائع المؤدية لسيطرة الغرب الكاملة على ثروات الشعوب المستضعفة واراضيها، نتيجة للفكر الاستكباري المرتكز لدى الهيئات الحاكمة في الغرب وعلى رأسها امريكا الجشعة.

ولازال الغرب الى يومنا هذا يتحرك وفقاً لمبادئ قد اعتاد عليها في العقود الاخيرة، وفي تعامله مع العالم الثالث حفظاً لمصالحه على حساب حقوق البلاد المستضعفة، ومن اهم هذه المبادئ الكيل بمكيالين تجاه الحوادث الواقعة في منطقة العالم الاسلامي .

فمن جهة نظر الغرب الى البرنامج النووي السلمي الايراني نظرة ريب وخوف، واعتبره خطراً مستقبلياً لا يمكن السكوت عنه، ولا ضمان من عدم تحويل البرنامج السلمي الى تسليح نووي مخرّب، مهدداً بارجاع الملف النووي الى مجلس الأمن اذا لم تتخل ايران عنه، رغم كل المحاولات الجادة للجمهورية الاسلامية الايرانية لبعث الثقة، من قبيل فسح المجال الكامل للتفتيش الدولي، والتوقيع على البروتوكول الإضافي، والاستعداد للاشراك الدولي في البرنامج. ومن جهة اخرى يرى الحق طبيعيا لكافة القوى الغربية

بان تنتفع بتكنولوجيا الطاقة النووية تخلصا من التبعية النفطية في المستقبل، رغم ان بعض الدول الاوروبية يصل اعتمادها على هذه الطاقة الى نسبة ٨٠% كفرنسا.

وعندما يتكلم الرئيس احمدى نجاد عن اكذوبة الهولوكوست وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والرجوع الى وطنه وبراءة ذمته من دم اليهود الذين قُتلوا على ايدي النازيين وغيرهم حسب ادعاء الغرب نفسه، ترى العالم الغربي يقوم ولا يقعد، معتبراً ذلك نقضاً للاعراف الدولية والدبلوماسية والحقائق التاريخية العالمية، لكنه يخرس امام المجازر المستمرة ضدشعوب العالم الاسلامي من فلسطين الى العراق الى افغانستان. ولا ينطق ببنت شفة، بل تصل الوقاحة الى حد يصرح فيه الرئيس الفرنسي جاك شيراك باستخدام الاسلحة النووية ضد معارضيه، ويقف العالم الغربي متفرجاً ومستمعاً للّغة الارهابية التي يقدمها هذا الرئيس وكأنه يتحدّث عن نوايا خفية لرؤساء السلطة في الغرب، تماماً كما يقف ساكناً امام البرنامج النووي التسليحي الصهيوني وهو أمر مسلّم به.

نعم أن يستهان بمقدسات المسلمين وتشوه صورة نبيهم (ص) وتدنس مساجدهم و.. فهو امر مسكوت عنه. ولا يهم الغرب التلاعب بعواطف ومعتقدات مئات الملايين من المسلمين، لكن الحديث عن واقعة مشكوكة ردها الكثير من المفكرين الغربيين، وهي تحمل معها علائم تكذيبها «الهولوكوست» يوجب بلبلة في العالم كله لماذا؟! لانه يكشف عن حقيقة، سعى الغرب لاخفائها حتى على ابنائه وهي لماذا لا يعاقب مرتكب الذنب اذا كانت هناك محرقة؟ ولماذا يدفع الشعب الفلسطيني ثمن الارهاب الغربي؟ ونحن ايضا نتساءل الى متى هذا الكيل بمكيالين في تقييم الاوضاع العالمية؟ والى متى يظل العالم الديمقراطي الليبرالي محاولا اخفاء الحقائق؟ والى متى تغيب شمس الحقيقة؟